دراسة سوفياتية متقدّمة حول :

البرجوازية البيروقراطيّة في بلدان آسيا وافريقيا

وبالطبع ، لا يجوز النظر الى جميع الموظفين كممثلين لطبقة مستغلة وقوى اجتماعية ليست في حالة مجابهة مع الانظمة الثورية — الديمقراطية فحسب ، بل ومع الانظمة الوطنية التقدمية — وعلاوة على ذلك ، فان الفئات الدنيا من الموظفين تقترب من حيث وضعها في البنية الاجتماعية — الطبقية للبلدان المتحررة ، من الفئات الاساسية للمستخدمين الذين يتعرضون لاستغلال رأسمالي مباشر او غير مباشر .

ومن المميزجدا ان الاستراتيجيين الحاليين للاستعمار الجديد يسبغون قيمة خاصة على التغلغل الايديولوجي والاجتماعي في صفوف المثقفين الذين يجري تكوينهم في البلدان المتحررة ، ولا سيما عن طريق ((المشاركة)) في مختلف برامج اعداد الكوادر الوطنية . ويجري الاعتماد ، خلال ذلك ، على اضعاف واخماد الميول الوطنية والقومية التقدمية في صفوفهم من ناحية ، وعلى تقوية اتجاهات التملك الخاص الموالية للغرب وللبورجوازية من ناحية اخرى .

ومن الاشكال الهامة للدخل البيروقراطي الاختلاس المباشر لخزينة الدولة ، والرشـــوة ، والفساد ، والمجموعة المتشعبة من العمليات المخالفة للقانون ، وذلك حينما ينتزع اصحاب المناصب في جهاز الدولة مداخيل هائلة على حساب المجتمع ، مسيئين استعمال مناصبهم . والاختلاس المباشر لملكية الدولة في بعض البلدان النامية عائق جدي بوجه التنمية الاجتماعية — الاقتصادية التقدمية .

وهنالك شكل اخر لاغناء البيروقراطية ، وهـو النشاط المفطي لمشاريع خاصة مـن جانب فئـة الموظفين البيروقراطية في المجالين التجاري والمصرفي — التسليفي وغيرهما من مجالات الاقتصاد الوطني ، مما يجر وراءه ، في ظل الاعتماد على رأسماليـة الدولة ، تكونا حتمي لبورجوازية بيروقراطية جديدة في البلدان المتحررة ذات الاتجاه الرأسمالي .

ويشغل ممثلو الاوساط العسكرية — البيروقراطية مواقع هامة جدا وذات نفوذ ضمن البورجوازيـة البيروقراطية في بلدان اسيا وافريقيا .

وفي الاعوام الاخيرة ، اخذت بنية الفئة العسكرية — البيروقراطية تكتمل جزئيا ، في بعض البلدان المتحررة ، بعناصر من عامة الشعب ، ومن بينهـا ممثلو الفئات الوسطى في المدينة والقرية . وهـذا يحفز ولا شك الاتجاهات التقدمية — الديمقراطية في الحياة السياسية . ولكن اذا لم تكن السلطة بايدي القوى الثورية — الديمقراطية ، تتشعب في احشاء البنية الاجتماعية الطبقيـة لهذا المجتمـع او ذاك عمليات مغايرة تماما . اذ ان قسما من المنحدرين من عامة الناس والاوساط البورجوازية الصغيرة ، اذ يباشر صعود درجات السلم البيروقراطي العسكري او المدني ، يفقد ارتباطاتـه المنشئيـة بوسطـه الاجتماعي ، ويستوعب النزعات الفكرية والبسيكولوجية للجماعات والفئات المستغلة .

ان تحول الدخل البيروقراطي تدريجيا الى رأسمال بيروقراطي مؤشر هام لتشابك العمليات الإجتماعية — الاقتصادية الملازمة لنمطي رأسمالية الدولـة والملكية الخاصة . وخلال هذا التكامل ، توجه ، في البداية ، المصادر المالية للرتب البيروقراطية ، بهذه الشدة او تلك ، الى الميدان التجاري ، والى عمليات المضاربة النقدية ، وبعد ذلك فقط توظـف بحذر في هذه او تلك من ميادين الانتاج المادي .

وتحول الدخل البيروقراطي الـى رأس مـال للصناعة والمشاريع عبر مرحلة رأس المال التجاري التي تفصل بينهما ينجم الى درجة كبيرة عن ضعـف القاعدة الاقتصادية في البلدان الناميـة ، والقدرة المتدنية للمشاريع الصناعية الوطنية على منافسـة المشاريع الاجنبية .

ان رأس المال التجـاري — البيروقراطي مـن الاشكال الخاصة للاستيلاء على العمل الزائد لجمهور غفير من منتجي البضائـع الصغار (شراء منتجات التصدير الزراعية ، تقديم بضائع الاستهلاك الانتاجي والشخصي ، التسليف وغيره من الاشكال الـتي تضمن للمستثمرين الجدد احد المصادر الاساسيـة ((للنمو الذاتي)) لتكديساتهم ، بالاضافة الى وجـود تناقض اجتماعي — اقتصادي عميق داخل هـذه العملية . فمن جهة يحفز تطور العلاقات البضاعية — النقدية ، ويجري تركز المصادر النقدية الكبرى والاموال غير المنقولة ومؤسسات مجال الخدمات ، وكذلك وسائل الانتاج ، في ايدي قليل من البطون والتجمعات العائلية — المالية . ومن جهة اخرى ، فان عملية انتقال الدخل البيروقراطي الى راس مال بيروقراطي ، بل ونجاري صناعي لا تساوي ابـدا انقلابا نوعيا في الاسلوب التقليدي للانتاج .

والبورجوازية البيروقراطية في البلدان ذات الاتجاه الرأسمالـي احـد العناصـر المسيطرة في البنيـة الاجتماعية — الطبقية للمجتمع الانتقالي ، ومظهـر خاص ((لصاحب المشاريع الاجماليـة ، والمجسدة للاشكال الثانوية للاستيعـاب الاقتصادي ، او ، بوجه ادق ، رابطة استغلالية جديدة تسعى الـى الدخول في طور الرأسمالية المتطورة ، متجنبـة مراحلها ((الطبيعية)) للتكديس الاولي والتطور)) . ولما كانت البورجوازية البيروقراطية سندا اجتماعيا لتكون رؤوس الاموال المحافظـة — الرجعيـة ذات الارتباط الوثيـق باوسـاط الاقطاعيين والمـلاك ، والكومبرادور والاحتكاريين المحليين ورؤوس الاموال الاجنبية والخ ، فانها لم توضع فوق الطبقات الكادحة فحسب ، بل وفوق القسم الاساسي من البورجوازية المحلية (ولا سيما صاحبة المشاريـع) التي تبرز كصاحبة للطرق ((المثلى)) للتكديس واعادة الانتاج الوطنيين . ومن هنا وجود التناقضات المعينة بـين البورجوازية البيروقراطية والبورجوازيـة الوطنيـة صاحبة المشاريع ، اللتين لا تشغلان دائما مواقـع واحدة في مسائل النضال لاجل التقدم الاقتصـادي والاجتماعي .

الطبقية يتضمن قيمة خاصة في تحديد استراتيجيـة وهذا الجانب الهام لتوزع القـوى الاجتماعيـة الثورة الوطنية — الديمقراطية المعاصرة .

وكالة انباء نوفوستي

الهدف
حزب الحقيقة للجماهير
AL-HADAF — SAT. 26-7-1975 — No. 313 — VOL. 6 — السبت ٢٦ تموز ١٩٧٥ — العدد ٣١٣ — السنة السادسة — الثمن ٥٠ قرشا

اطلقوا سراح مراد عبد الوهاب

الحلقة الاخيرة

تطورات الوضع الراهن في البحرين ومتطلبات المرحلة الراهنة